دور الجالية المُسلمة في الانتخابات الأمريكية

The Role of Muslims Community in the American Elections

أ.م.د. نغم طالب عبدالله

كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية / جامعة بغداد

Dr. Nagham Talib Abdullah / Assistant Professor at the College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

nagham.talib@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

رقم المحمول: ٠٧٩٠٣٥٧٩٧٠٠

دور الجالية المُسلمة في الانتخابات الأمريكية

أ.م.د. نغم طالب عبدالله

الملخص:

يشكل المُسلمون نسبة تتراوح بحدود ١.٥% من المجتمع الأميركي، ويعد الاسلام ثالث أكبر ديانة في البلاد بعد المسيحية واليهودية. تؤلف الجماعات العرقية الكبيرة بين المُسلمين الاميركيين من لهم جذور من آسيا والعرب، فضلاً عن السكان من أصل افريقي. لقد نجح المُسلمون بالعيش وسط المجتمع ذي الغالبية البروتستانتية، وبعد كفاح طويل وتحديات جمة رافقت مسيرة اثبات الهوية، والحصول على الحقوق المدنية وأهمها حق التصويت والاقتراع. لكن يمكن القول أن وعي الجالية المُسلمة بأهمية التكاتف خلال الانتخابات الاميركية سواء الرئاسية منها أو التشريعية وحتى المحلية كصوت موحد جاء في وقت متأخر، اذ شهدت السنوات العشر الأخيرة فقط حراكاً دؤوباً لانخراط المُسلمين في العمل السياسي للترشح للحصول على وظائف عامة تخدم قضاياهم المشتركة.

الكلمات المفتاحية: دور – الجالية المُسلمة– الانتخابات الأميركية

The Role of Muslims Community in the American Elections

Dr. Nagham Talib Abdullah
Assistant Professor at the College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences - University of Baghdad

Abstract:

Muslims constitute between one and a half percent of American society, and Islam is the third largest religion in the country after Christianity and Judaism. The large ethnic groups among American Muslims are those with Asian and Arab roots, as well as populations of African descent. Muslims succeeded in living among a society with a Protestant majority, after a long struggle and many challenges that accompanied the process of proving their identity and obtaining civil

rights, the most important of which is the right to vote. But it can be said that the Muslim community's awareness of the importance of coming together during the American elections, whether presidential, legislative or even local, as a unified voice came late, as only recent years have witnessed a persistent movement for Muslims to engage in political work to run for public positions that serve their common causes.

المقدمة:

شهدت تسعينات القرن الماضي منعطفاً مهماً وضع مُسلمي أميركا أمام تحد كبير دفعهم الى التفكير بضرورة التحرك للدفاع عن هويتهم الحضارية والدينية ومكاسبهم ومستقبل أبنائهم في تلك القارة. وبدأ انخراطهم يتركز على تحسين صورة الاسلام وفتح قنوات الحوار لإيصال الحقيقة من دون تزييف أو تحامل. لكننا يمكن أن نؤشر أن عام ٢٠٠١ كان عاماً حاسماً في تاريخ مُسلمي العالم واميركا على وجه الخصوص، فبرزت ما اصبحت تعرف بظاهرة **(الاسلاموفوبيا)** وتصاعد خطاب الكراهية والعنصرية وازدادت حوادث التحيز والتمييز الديني، وأخذ الاعلام الموجه يصوّر المُسلمين على انهم متطرفين يمثلون الخطر الداهم الذي يهدد السلام العالمي والمحلي، وأسهم ضعف إمكانيات مُسلمي أميركا السياسية والاعلامية لمُواجهة حملات التّخويف من العرب والمُسلمين في تفاقم حدة الأزمة.

وفي الوقت الذي بدأ الحراك الشعبي والجماهيري يأخذ مساره الصحيح لبث النظرة الايجابية ومعالجة تلك الظاهرة، أيقظت تلك الحوادث قطاعاً واسعاً من المُسلمين لأهمية توظيف اصواتهم في الانتخابات، ودفعتهم للسعي لأثبات وجودهم والمشاركة بشكل أوسع في الحياة السياسية ومراكز صنع القرار. وقد اثبتت الأحداث أن أصوات الناخبين المُسلمين أدت دوراً حاسماً في بعض الولايات المتأرجحة، وهو دليل على أنهم على الطريق الصحيح لتأثير أوسع في الانتخابات الأميركية. ومما لا شك فيه ان الدور الذي تؤديه الجالية المُسلمة آخذ في التصاعد بين صفوف الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي. ويبقى التحدي الاكبر هو تجاوز الانقسامات والفروقات والمصالح الضيقة.

الاشكالية:

على الرغم من تنوعها عرقياً وقومياً، لم تنخرط الجالية المُسلمة في الولايات المتحدة الاميركية في العمل السياسي بشكل واضح وفاعل الا منذ عقد من الزمن تقريباً، وسبب ذلك يعود لعدم امتلاكها رؤية واضحة حول أهمية المشاركة في الحياة السياسية، وضرورة توظيف حق التصويت أو الاقتراع لإحداث فرق في سباق التنافس الحزبي في البلاد خدمة لقضايا تهم أبناء الجالية، ولتكوين قوة ضغط لحماية الحقوق المدنية التي اكتسبتها عبر عقود من النضال، فضلاً عن مواجهة خطاب الكراهية والعنصرية الذي رافق محطات وأحداث حاسمة في تاريخها.

الفرضية:

في ضوء تلك المعطيات حددنا فرضية للإجابة على جملة اسئلة أهمها:

- كيف وصلت الجالية المُسلمة المبكرة للولايات المتحدة، وما هي تركيبتها العرقية والقومية؟

-ما التحديات والمعوقات التي رافقت مسيرة الجالية المُسلمة للانغماس في العمل السياسي والحياة العامة؟

-هل نجح أبناء الجالية المُسلمة في الوصول الى مراكز صنع القرار الاميركي، وما هي العوامل التي أسهمت في رسم سياسة واضحة لاستثمار أصواتهم في الانتخابات الرئاسية منها أو التشريعية أو المحلية؟

هيكلية الدراسة:

سنتناول ثلاثة محاور في هذه الدراسة: اولاً نبذة عن تأريخ مُسلمي الولايات المتحدة الاميركية، ثانياً دورهم في انضاج تصورات عن كيفية توظيف اصواتهم وحقهم في الاقتراع لإحداث فرق في السباق الانتخابي، سواءً بالتصويت في الانتخابات الرئاسية أو بالترشح للانتخابات المحلية والتشريعية، وثالثاً واخيراً قمنا بتحديد جملة من الأسباب التي أدت الى عزوف الجالية المُسلمة عن الانخراط في العمل السياسي في العقود المنصرمة. ولكي نفهم

طبيعة الدور الذي أداه ويؤديه المُسلمون في المجتمع الاميركي علينا تقسيمهم الى فئتين أو مجموعتين تمثل كل واحدة منهم تركيبة عرقية قائمة بحد ذاتها وهي اولاً المُسلمون البيض وثانياً المُسلمون الأميركيون من السود الافارقة.

اولاً : نبذة عن تأريخ مُسلمي الولايات المتحدة الاميركية :

ارتكز المجتمع الاميركي منذ تأسيسه ونشأته على المسيحية بنحو ٧٣ % من بنيانه الديني، وتمثل فيه البروتستانتية ٤٩ % ، والكاثوليكية بنحو ٢٣ %. لقد ضم المجتمع الاميركي أقلية مُسلمة بين سكانه منذ وقت مبكر من عمر المستعمرات التي أسسها الانكليز في القرن السابع عشر. وكانت تلك المجاميع قد وصلت مع موجات المُسلمين الأوائل من خلال تجارة الرقيق التي ازدهرت مع غرب أفريقيا، وقدر البعض أعدادهم بنحو ٢٠٠ ألف نسمة خلال العصر الكولنيالي، شكلوا عصب الاقتصاد لتلك المستعمرات واليد العاملة المنتجة فيها. وعلى الرغم من إن تعداد الهجرة التي شكلها الأفارقة المُسلمون كان كثيراً، الا ان الضوء لم يسلط عليهم بما فيه الكفاية، بسبب طبيعة تلك الهجرات القسرية التي ضمت الآلاف من الزنوج، ولم يكن متاحاً على وجه الدقة معرفة طبيعة الحياة والعادات التي زاولوها، وكيفية ادائهم لمعتقداتهم وطقوسهم الدينية، لاسيما مع تفاوت مقدار الحرية الدينية التي سادت في الجنوب والشمال، وحركات التبشير الكثيرة التي استهدفت العبيد والسكان الأصليين طيلة تلك الفترة [١].

ترى هل كان الاباء المؤسسون بصدد مراجعة إمكانية تقلد المسلمين في المستقبل منصباً عاماً أو رفيعاً في أميركا؟ وكيف ضمّنوا تلك التصورات في الدستور، خلال المناقشات التي استغرقها المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا صيف عام ١٧٨٧ ؟

لقد بقيت التصورات النمطية التي رافقت مسيرة الجمهورية وعهد المؤسسيين الاوائل حول أفضلية من يصل الى مراكز صنع القرار في البلاد راسخة في الاذهان لقرون طويلة، وترسخت بفعل العقبات التي واجهها المسلمون في اثبات وجودهم والانخراط في الحياة السياسية كأي اقلية اخرى. فعلى سبيل المثال نذكر أن جيمس ايريدل James Iredell المحامي الانگليكاني من كارولينا الشمالية، والذي عينه واشنطن كبير قضاة المحكمة

الاتحادية العليا، صرح عام ١٧٨٨ إن فكرة وصول أي شخص لا يعتنق المسيحية لأي منصب سيادي أمر مستبعد تماماً. "انه لشيء مرفوض أن شعب أمريكا ربما سيختار نواب وممثلين لا يعتقدون بأي دين البتة، وان الوثنيين والمحمديين [المسلمين] قد يسمح لهم بتقلد المناصب ... لكن لا يمكن افتراض ان شعب أمريكا سيثق ويأتمن على أعز حقوقه، أشخاصاً لا يدينون بأي دين ابداً أو يعتنقون ديناً يختلف جوهرياً عن دينهم" (٢).

صموئيل جونستون Samuel Johnston حاكم كارولينا الشمالية وعضو في مؤتمر المصادقة على الدستور، صرح هو الآخر في عام ١٧٨٨ بأنه لا ينبغي السماح للمسلمين أن يصبحوا مؤثرين في السياسة الأمريكية، ومهيمنين على المؤسسات العامة. لكن احتمالية أن يُنتخب اليهود والمسلمين، وربما الوثنيين وغيرهم لمناصب عليا في حكومة الولايات المتحدة، جعلته يشير الى حالتين فقط يمكن فيهما انتخاب المسلمين، أو سواهم من غير المؤمنين بالدين المسيحي لمنصب الرئيس أو أي منصب رفيع آخر. "الأولى: إن وضع شعب أمريكا الدين المسيحي برمته جانباً، فأمر كهذا للأسف قد يحدث، أما الحالة الثانية: فهي إن حصل أشخاص كهؤلاء وبغض النظر عن دينهم، على ثقة واحترام الشعب الأمريكي، وذلك لسلوكهم القويم وفضيلتهم، فسيتم آنذاك اختيارهم"(٣).

أما اغلب هجرات العرب المُسلمين الى الولايات المتحدة ازدادت بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى عشرينات القرن المنصرم، وكانت من بلاد الشام واقاليم عثمانية ومن الهند، لترتفع بعد ذلك في عام ١٩٦٥ اثر إصدار قانون الهجرة والجنسية، الذي قلص الحواجز أمام الهجرة من آسيا وأفريقيا ومناطق أخرى خارج أوروبا (٤).

لقد ترك الدستور الأميركي الذي صيغ في عام ١٧٨٧ مهمة تحديد الأهلية للتصويت أو حق الاقتراع الى السلطات القضائية في كل ولاية، ومنح معظم الولايات حق التصويت للرجال البيض فقط، ممن بلغوا الحادية والعشرين من العمر من أصحاب الأملاك الذين يدفعون الضرائب. ولم يُمنح حق التصويت للنساء ولا للهنود الأميركيين (السكان الأصليين)، وقيّد نظام الاسترقاق والعبودية، فضلاً عن شروط الولايات الصارمة حق الاقتراع للأميركيين الافارقة، وجعله مقتصراً تقريباً على الذكور البيض (٥).

حظر التعديل الثالث عشر للدستور في عام ١٨٦٥ الرق والعبودية في الولايات المتحدة، وحدد التعديل الرابع عشر لعام ١٨٦٨ حق المواطنة في الفقرة الاولى منه بأن جميع الأشخاص المولودين في الولايات المتحدة أو المتجنسين بجنسيتها والخاضعين لسلطانها، يعتبرون من مواطني الولايات المتحدة ومواطني الولاية التي يقيمون فيها، ولا يجوز لأية ولاية أن تضع أو تطبق أي قانون ينتقص من امتيازات أو حصانات مواطني الولايات المتحدة، ولا أن تحرم أي شخص خاضع لسلطانها من المساواة في حماية القوانين، في حين ان التعديل الخامس عشر عام ١٨٧٠ اتاح للعبيد المحررين حق التصويت [٦].

وبعد نضال طويل للحصول على حق الاقتراع حصلت النساء لأول مرة في تاريخ البلاد وبموجب التعديل التاسع عشر من الدستور في عام ١٩٢٠. وفي الثاني من حزيران عام ١٩٢٤ صدر القانون الفدرالي لتجنيس الهنود الاميركيين الذي وقعه الرئيس كالفن كوليدج **Calvin Coolidge** (١٩٢٣ – ١٩٢٩) وقد تم سنّه جزئياً تقديراً لآلاف الاميركيين الاصليين، الذين خدموا في القوات المسلحة خلال الحرب العالمية الاولى[٧].

وفي عام ١٩٦٤، وبموجب التعديل الرابع والعشرون للدستور حظر على الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات ربط حق التصويت في الانتخابات الفدرالية بشرط دفع «ضريبة الرؤوس» التي كانت قد فرضتها ولايات جنوبية بهدف منع السود من التصويت. وخفض التعديل السادس والعشرين من الدستور عام ١٩٧١ سن التصويت من ٢١ الى ١٨ سنة واتاح للشباب الادلاء بأصواتهم[٨].

لقد نجح المُسلمون المهاجرون بالاندماج في المجتمع الأميركي وأصبحوا مواطنين، وبدأوا بالنضال في سبيل الحصول على الحقوق المدنية بالتعاون مع مارتن لوثر كينغ **Martin Luther King** [٩]، والذي طالب بحقوق الأميركيين الافارقة، بعد ان تحولت قضيتهم من العبودية الى العنصرية في فترة عاش هؤلاء، فضلاً عن مجتمع المُسلمين السود في الولايات المتحدة خلال خمسينات وستينات القرن المنصرم حالة عزلة، بسبب سياسات التمييز العنصري التي سادت البلاد [١٠]. فنشأت وسطه حركات إسلامية عكست مقدار الحيف والتهميش الذي عاناه هؤلاء، ولعل أهمها حركة أمة الإسلام **Nation of Islam** التي تأسست في ديترويت بولاية ميشيغان على يد والاس فارد محمد عام ١٩٣٠، كرد فعل

عنصري واضح يقول بتفوق العرق الأسود على الأبيض، وحصر اعتناق الإسلام على السود فقط، ونزعت فيما بعد نحو العنف لاسيما خلال زعامة اليجاه محمد **Elijah Muhammad** لها بين عام ١٩٣٤ – ١٩٧٥. ويعد مالكولم اكس **Malcolm X** [١١] من أبرز من اعتنق الإسلام على يد دعاة تلك الحركة، الا أنه حاول تصحيح مسارها المنحرف، وتبنى لغة الاعتدال، ودفع حياته ثمناً لذلك[١٢].

ثانياً : دور الاقلية المُسلمة في السباق الانتخابي الاميركي سواءً بالتصويت في الانتخابات الرئاسية أو بالترشح للانتخابات المحلية والتشريعية

على الرغم من نجاحها النسبي في الاندماج في المجتمع الاميركي، لم تتفاعل الجالية الإسلامية مع سباق الانتخابات الرئاسية أو حتا للدخول في معترك العمل السياسي للترشح لعضوية مجالس الولايات أو الكونغرس بشكل عام، على العكس من بقية الاقليات كاليهود مثلاً، ممن نجحوا بتأسيس مركز ثقل مؤثر في السياسة الاميركية، وساعد حضورهم السياسي داخل أروقة الكونغرس على إضعاف حالة الكراهية والعداء لليهود وتحصيل الدعم والمساعدات لقضاياهم [١٣]. لقد كان حادث تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك يوم ٢٦ شباط عام ١٩٩٣، الذي أعلنت عن مسؤوليته بعض الجماعات الاسلامية المتشددة، أحد أهم الأسباب التي فاقمت عزلة المُسلمين في اميركا، اذ تنامت على إثره حملات تحريض إعلامية واتهامات للمُسلمين بالتطرف ومعاداة الغرب [١٤].

وشهد العام اللاحق انشاء مجلس العلاقات الاميركية – الاسلامية **The Council on American–Islamic Relations** والذي يعرف اختصاراً باسم " **كير**" **(CAIR)** في حزيران عام ١٩٩٤، لتغيير الصورة المشوشة عن الاسلام والمُسلمين. ولكن يمكن أن نؤشر أن عام ٢٠٠١ كان عاماً حاسماً في تاريخ مُسلمي العالم واميركا على وجه الخصوص، ففي أعقاب هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، أثّرت الحرب على الارهاب التي أعلنتها ادارة الرئيس الاميركي جورج بوش الابن **George W. Bush** (٢٠٠١ - ٢٠٠٩) وطالت دولاً ذات غالبية مُسلمة وخاصة أفغانستان والعراق، على موقف الجالية المُسلمة في اميركا، إذ تصاعد خطاب الكراهية والعنصرية وازدادت حوادث التمييز الديني، وأخذ الاعلام الموجه

يصوّر المُسلمين على انهم متطرفين يمثلون الخطر الداهم الذي يهدد السلام العالمي والمحلي، وأسهم ضعف إمكانيات مُسلمي أميركا السياسية والاعلامية لمُواجهة حملات التّخويف من العرب والمُسلمين في تفاقم حدة الازمة [١٥].

إن الحديث عن الميول الانتخابية للأقلية المُسلمة في اميركا يمكن أن ينقسم الى مرحلتين فارقتين، على الرغم من انها لا تمثل عموم الجالية المُسلمة بأكملها، الا انها تشكل نسبة كبيرة جداً أثرت في سباق الانتخابات الرئاسية. فقبل عام ٢٠٠١ كان ٨٠ بالمئة من المُسلمين يميلون الى الحزب الجمهوري الذي عرف عنه ميوله التقليدية الأكثر محافظة، وذلك لأسباب دينية وأخلاقية، لكن بعد هذا العام تحولوا لصالح الحزب الديمقراطي، على الرغم من ان معظم المُسلمين وليس جميعهم، لا يدعمون الانشطة الداعية الى المثلية الجنسية أو حق الاجهاض التي يروج لها الديمقراطيون عادة، ويكتفي كثير منهم بالتحفظ ازاءها، لكنهم يلتقون مع اليسار الليبرالي في قضايا دعم الهجرة والمهاجرين والأقليات العرقية ومناهضة العنصرية والتمييز ودعم حقوق المرأة وسلامة البيئة وحماية الحريات الدينية [١٦].

وبينما صوت ٧٠ بالمئة من مُسلمي اميركا لصالح جورج بوش الابن في انتخابات عام ٢٠٠٠ ضد المرشح الديمقراطي البرت آل غور **Albert Al Gore** على خلفية دعم الأثرياء المهاجرين من الجاليات الاسلامية لبرنامج الحزب الجمهوري، الذي خدم مصالحهم في قضايا تقليص الضرائب مثلاً. انخفضت نسبة المُسلمين الذين صوتوا لبوش في انتخابات عام ٢٠٠٤ لأقل من ١٠ بالمئة، وأيد معظمهم المرشح الديمقراطي جون كيري **John Kerry** ، ولم يتردد حينها كبار قادة الحزب الجمهوري عن بث تصورات مثيرة للجدل حول الاسلام [١٧].

شهدت هذه الفترة في الوقت ذاته اهتماماً ملحوظاً من قادة الجالية الاسلامية بالعمل السياسي للوصول الى مراكز صنع القرار في البلاد، ففي تشرين الثاني عام ٢٠٠٦ نجح أول مُسلم من اصول افريقية وهو كيث اليسون **Keith Ellison** بالفوز بعضوية مجلس النواب عن ولاية مينسوتاه، ليصبح بذلك أول نائب مُسلم في الكونغرس الاميركي عن الحزب الديمقراطي، وهو ما عدّ كسراً لحاجز العزلة الذي رافق مسيرة المُسلمين السياسية هناك [١٨]. وفي عام ٢٠١٦ أعلن كيث اليسون ترشحه لرئاسة اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي، الا

انه لم يحرز الفوز بعد تقدم منافسه توماس بيريز **Thomas Perez** ، ليصبح اليسون في عام ٢٠٢٠ أول مُسلم يتولى منصب النائب العام **The Attorney General** في ولاية مينسوتاه [١٩].

لقد ازداد توجه الناخبين المُسلمين نحو الحزب الديمقراطي في انتخابات ٢٠٠٨ التي تنافس فيها كل من باراك اوباما **Barack Obama** (٢٠٠٩ – ٢٠١٧) امام المرشح الجمهوري جون ماكين **John McCain** . وقد شهدت حملة اوباما الانتخابية هجوماً غير مسبوق على خلفية تسريبات حول اصوله وجذور عائلته المُسلمة، حيث لم يتوقف الجمهوريون عن استخدام صفة "عربي" أو "مُسلم" كأداة للتأثير سلباً على سُمعة المرشح الديمقراطي. وتجدر الاشارة الى ان الجالية المُسلمة تتوزع على رقعة كل الولايات من دون استثناء، الا انها تتركز في ميتشيغان وكاليفورنيا ونيوجيرسي وفيرجينيا وايلينوي وفلوريدا ونيويورك وميريلاند وتكساس [٢٠].

أحرزت الجالية المُسلمة تقدماً في العمل السياسي في عام ٢٠٠٨ ، بعد فوز أندريه كارسون **André Carson** بمقعد في مجلس النواب عن ولاية انديانا، واصبح بهذا ثاني نائب أميركي مُسلم من أصل افريقي ايضاً يصل الى الكونغرس الاميركي عن الحزب الديمقراطي ايضاً [٢١].

أما في السباق الانتخابي لعام ٢٠١٦ قدم المُسلمون تأييداً بنسبة ٨٢ بالمئة لمرشحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون **Hillary Clinton** [٢٢] ضد الجمهوري دونالد ترامب **Donald Trump**، الذي فاز وأصبح الرئيس الخامس والاربعين للولايات المتحدة (٢٠١٧ – ٢٠٢٠). وقد اثبتت الأحداث التي شهدتها ادارة ترامب أن المخاوف التي راودت الجالية المُسلمة من سياسات الجمهوريين عميقة، فعقب فوزه وقّع ترامب مطلع عام ٢٠١٧ أمراً حظر بموجبه دخول مواطني سبعة دول ذات أغلبية مُسلمة الى الولايات المتحدة، كما اختتم العام نفسه بقرار نقل السفارة الأميركية من "تل أبيب" الى القدس، في خطوة عدت اعترافاً صريحاً بالنهج الاستيطاني التوسعي اليهودي، وعرقلة لعملية السلام المتعثرة بين الجانبين منذ عقود طويلة [٢٣].

مع دعوات قادة الجالية المُسلمة لمزيد من التكيف، وحث لأبنائها على تأمين حقوقهم كمواطنين أمريكيين من خلال الانخراط الكامل في الحياة المدنية والسياسية، شهدت الأعوام بين ٢٠١٨ –٢٠٢٠، تنامي الاهتمامات السياسية لدى مُسلمي اميركا، وتضاعفت الجهود لتعبئة الناخبين وحثهم على التسجيل للانتخابات والتصويت فيها باعتبار أنه مصلحة عامة للمُسلمين(٢٤).

ففي عام ٢٠١٨ انتخبت أول امرأتين مُسلمتين نائبتين لعضوية الكونغرس عن الحزب الديمقراطي في انتخابات التجديد النصفي وهما كل من: الهان عمر **Ilhan Omar** ، المهاجرة من أصول صومالية من مواليد عام ١٩٨٢، والنائبة رشيدة طليب **Rashida Tlaib** وهي عربية من أصول فلسطينية من مواليد عام ١٩٧٦، وقد نجحت كلتيهما بالتقدم مرة أخرى على منافسيهما الجمهوريين في تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠، وتأهلتا للولاية الثانية في مجلس النواب بالكونغرس، الى جانب اندريه كاريسون الذي فاز هو الآخر مرة ثانية عن ولاية انديانا (٢٥). وعلى صعيد الانتخابات المحلية، شهد عام ٢٠١٩ فوز صدف جعفر **Sadaf Jaffer** وهي مهاجرة لاب يمني وام باكستانية، بمنصب اول امرأة مُسلمة لشغل منصب عمدة نيوجرسي. وفي عام ٢٠٢٠ وبالتزامن مع الانتخابات الرئاسية ترشح ١٧٠ مُسلماً في ٢٨ ولاية لمجالس النواب والولايات، وفاز منهم ٦٢ مرشحاً (٢٦).

كما وافق مجلس الشيوخ الأميركي في صيف عام ٢٠٢١ على التعيين التاريخي للقاضي زاهد قريشي **Zahid Quraishi**، ليصبح أول قاض فيدرالي أميركي مُسلم في تاريخ البلاد، حيث صوت لصالح قرار تعيينه ٨١ عضواً مقابل معارضة ١٦. وحصل قريشي ذو الأصول الباكستانية على دعم الحزبين من مجلس الشيوخ، كما عينت لينا خان **Lina Khan** وهي مُسلمة من أصول باكستانية رئيسة لمفوضية التجارة الفدرالية في حزيران من عام ايضاً ٢٠٢١، وصادق مجلس الشيوخ على تعيين خان في هذا المنصب بواقع ٦٩– ٢٨ صوتاً (٢٧).

وحسب تقديرات مجلس العلاقات الأميركية الاسلامية، فان هناك من بين ٥ – ٨ ملايين مُسلم يعيشون في الولايات المتحدة، لم يسجل في سجلات الاقتراع منهم سوى مليون فقط، صوّت أكثر من ٦٩ % منهم لصالح المرشح الديمقراطي جو بايدن **Joe Biden**

[٢٨] الذي اصبح الرئيس السادس والاربعين للولايات المتحدة في الانتخابات التي جرت في الثالث من تشرين الثاني عام ٢٠٢٠، فقد أهدت أصوات المُسلمين الأميركيين والعرب في ولاية ميشيغان التي يعيش فيها ٢٧٠ الف مُسلم جو بايدن الفوز بالرئاسة، بحسب ما افاد به المجلس، وعلى الرغم من أن هذا العدد يمثل ٣% من سكان الولاية، الا انه امتلك قدرة تغيير توازنات الانتخابات الأميركية. أيضاً نجح ما يقرب من ٦٠ ألف مُسلم في كل من ولايتي أريزونا وجورجيا، ونحو ١٥٠ ألف ناخب مُسلم بولاية فلوريدا، وحوالي ١٢٨ ألف ناخب مُسلم مسجلين في ولاية بنسلفانيا، من تشكيل قوة أدت دوراً في تغيير التوازنات الانتخابية بين ترامب وخصمه الديمقراطي جو بايدن، وقلبت هذه الولايات النتيجة لصالح بايدن في نهاية التصويت. ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان بايدن حاول كسب ود مُسلمي أميركا وأصواتهم الانتخابية فاستشهد بحديث نبوي، وحثهم على تغيير مشهد الواقع السياسي وهو "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "[٢٩].

لكن على الرغم من ذلك التحول الذي شهدته مجريات الأحداث والمعطيات التي نقلت معظم مُسلمي اميركا الى اليسار الديمقراطي، لا يزال هناك تيار من مُسلمي الولايات المتحدة يعرف بالمُسلمين التنويريين أو التقدميين، ويرى هؤلاء ان الإسلام دين وعقيدة فقط بدون أدلجة سياسية، لذا فهم يفضلون التحالف مع الحزب الجمهوري، بسبب ما يسموه ازدواجية معايير الأحزاب الليبرالية، التي ترى ان مجموعات الإسلام السياسي هي ترياق مناسب للجماعات المتطرفة، وتمثل الإسلام المعتدل، وان الديمقراطيين لا يراعون التعددية الواسعة لدى المُسلمين [٣٠].

وبسبب شعور هؤلاء المُسلمين التنويريين بالخطر من أن يفهم توجههم على انه عنصرية أو اسلاموفوبيا، لذلك وجدوا في الأحزاب المحافظة مثل الحزب الجمهوري ملاذاً آمناً بالدفاع عما لجأوا إليه في هجرتهم، كالمطالبة بالمساواة بين الجنسين وحظر البرقع والاندماج السلمي مع قيم اميركا، والتوضيح بأن الذي يهاجر للدول الغربية عليه أن يحترم مبادئ هذه الدول وليس المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية. على صعيد آخر وفي موقف عبّر عن توجهات الجمهوريين ازاء المُسلمين، قدمت النائبة الهان عمر في ١٥ كانون الاول

عام ٢٠٢١ مشروع قانون صاغته لاستحداث مكتب خاص في وزارة الخارجية الأمريكية لمكافحة الاسلاموفوبيا في جميع انحاء العالم، كطريق بديلة لمعالجة التحيز ضد المُسلمين، وذلك في رد فعل على تصاعد التصريحات المعادية لهم، وآخرها ما صرحت به النائبة الجمهورية في مجلس النواب لورين بويبرت **Lauren Boebert** ، التي قالت الهان عمر انها تنشر التعصب ضد المُسلمين اكثر وتعرض حياتهم للخطر، لكن مجلس النواب مرر القانون بأغلبية بسيطة بعد أن صوت عليه ٢١٩ مقابل رفض ٢١٢ (٣١).

ثالثاً: الأسباب التي أدت الى عزوف الجالية المُسلمة عن الانخراط في التصويت أو الترشيح للعمل السياسي في العقود المنصرمة:

١-ان المجتمع الأميركي المُسلم كان محدوداً وأكثر شيخوخة واقل تنظيماً، اذ كان يتألَّف من عدد أكبر من الأميركيين الافارقة (اميريكان افريكانو)، وعدد أقل بكثير من المهاجرين الجدد. في وقت تحفظ الكثير منهم على مسالة التصويت لصالح أحد مرشحي الاحزاب السياسية أو توظيف حقهم بالاقتراع أو الترشح لأي منصب عام، بسبب فتاوي رجال الدين والدعاة، وذلك بحجة مخالفتها للشرع الاسلامي، ولأنها تتقاطع مع ثوابتهم الدينية والأخلاقية، وتخدم مرشحين يعدون من وجهة نظرهم أعداءً للعقيدة، واستمر هذا الهاجس حتى تسعينات القرن الماضي(٣٢).

٢-بسبب تصورات وقناعات نمطية روجت ولوقت طويل بأن المُسلمين بوصفهم أقلية في المجتمع الأميركي، لن يحققوا مكاسب مؤثرة في أي عملية ترشح لمنصب عام أو تشريعي، أو أن أصواتهم لن تحدث فرقاً في النتائج.

٣-بسبب ضعف التواصل والتفاعل، وحتا الدعم المالي للمجموعات المُسلمة للمرشحين لعضوية الكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ، إذ تؤدي التبرعات الطوعية دوراً كبيراً في المشاركة السياسية، ويرتبط مقدار قوة أي مجموعة بحجم الأموال والتبرعات التي تجمعها لصالح المرشح الذي تدعمه لتمويل حملاته الانتخابية، وهو ما يعرف باللوبيات أو جماعات التأثير والضغط، ويكفي على سبيل المثال القول أن تكلفة تمويل حملة

الترشح لمجلس النواب تصل الى مليون دولار، في حين أن الحملة الانتخابية للمرشح لعضوية مجلس الشيوخ تصل الى عشرة ملايين دولار.

٤-ويمكن أن نضيف سبباً آخر هو ان التنوع العرقي والاثني للجالية المُسلمة، وتباين الإهتمامات والأهداف حسبما تقضتيه المصلحة، إذ أسهم هو الآخر في عدم تبلور رؤى موحدة لكيفية توظيف الصوت المُسلم في الانتخابات بشكل عام، فنادراً ما كانت الجالية المُسلمة تنظر لنفسها كجماعة واحدة يربطها دين واحد مشترك، عليها ان تسعى ايضاً بحكم هذا الترابط لتحقيق مكاسبها(٣٣).

الخاتمة

إن تحديات العقود الماضية هيأت جيلاً جديداً من مُسلمي الولايات المتحدة الاميركية أصبح على دراية كافية بأهمية أصواتهم في الساحات الانتخابية والثقافية، وذلك لتأكيد هويتهم ودحض كل الاتهامات التي يروجها الاعلام المضاد، وأثبتت انتخابات الأخيرة في عام ٢٠٢٠ انهم يستطيعون إحداث فرق في النتائج، بل ان الجالية المُسلمة وصلت الى مرحلة يمكننا وصفها ببلوغ سن الرشد والنضوج السياسي والأيديولوجي للمطالبة بإصلاحات واستحقاقات في مجالات التعليم والاقتصاد والصحة والخدمات لمجتمعاتهم، بل وللجمهور بشكل عام. وعلى اية حال لا يزال أمام الجالية المُسلمة بمختلف مسمياتها القومية والعرقية الكثير من الوقت والجهد، لتحقيق التكامل في الأهداف والرؤى التي تهم قضاياهم المشتركة، لاسيما بعد أن اثبتت الأحداث القريبة السابقة ثقلها في سباق الفوز بالأصوات الانتخابية.

كما لا يزال على المُسلمين الأمريكيين تكثيف حراكهم الشعبي والمؤسساتي لتحقيق مشاركة على نطاق أوسع في العمل السياسي، وتجاوز الانقسامات والفروق الجانبية والفرعية الاخرى لتعزيز "**لوبي مُسلم**" إن صح التعبير، كما هو الحال مع بقية الأقليات كاليهود مثلاً. اذ ان أهم الأسباب التي أدت الى تأخر تبلور الصوت المُسلم أو المشاركة الفعلية الواسعة في العملية السياسية والانتخابية، كان افتقارها الى رؤية شمولية تتخطى المصالح الفئوية أو القومية أو العرقية الضيقة، الى جانب ما سبق ذكره من عوامل، الا أن المرحلة الآنية

والمستقبلية تتطلب تكاتف الجميع لإبعاد صفة العشوائية عنها، ودفعها الى الأمام لتكون في مقدمة الأقليات الفاعلة في المجتمع الاميركي، كجزء مهم من نسيجه الاجتماعي المتنوع.

هوامش البحث:

(١) نغم طالب عبدالله، نغم، "الاسلام والمؤسسون الاوائل في المستعمرات الإنكليزية في اميركا الشمالية ١٦٠٧ – ١٧٨٩"، دورية اسطور، (٢٠٢٢) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة – قطر، العدد ١٥، ص ١٧٣؛ Dreisbach & Hall (eds.), (2014) Faith and the Founders of the American Republic (New York: Oxford University Press,), p. 84.

(2) Jonathan Elliot, The Debates in the Several State Conventions on the Adoption of the Federal Constitution as Recommended by the General Convention at Philadelphia in 1787, in Five Volumes, Vol, IV , (Philadelphia,1863) , p.194.

(3) Quoted in : Ibid, pp. 198-199.

(٤) آلان اتش جودمان ويولاندا تي موريس، (٢٠١٩) الاعراق البشرية: هل نحن حقاً على هذا القدر من الاختلاف؟ ترجمة: شيماء طه الريدي وهبة عبد المولى احمد، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي، ، ص ٥٠٠؛ حسن القزويني، الشمس تشرق من المغرب: تجارب داعية في الولايات المتحدة الاميركية، (٢٠٠٨)، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الاولى، صص ٩ – ١٠.

(٥) لين هانت، نشأة حقوق الانسان: لمحة تاريخية، (٢٠٢١) ترجمة: فايقة جرجس حنا، مراجعة: محمد ابراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي، صص ٢٠ – ٢١.

(٦) آلان اتش جودمان ويولاندا تي موزس، المصدر السابق، صص ٥٠١ – ٥٠٢؛ حسن حنفي. عرب هذا الزمان: وطن بلا صاحب، (٢٠٢١) مؤسسة هنداويف، ص ١٤٨.

(٧) محمد شعبان صوان، (٢٠١٥)، الحروب من اجل المقدسات: من امريكا الاسرائيلية الى فلسطين الهندية الحمراء، الطبعة الاولى، لندن، ص ٥٠٣.

(٨) إل ساندي مايسل، الانتخابات والاحزاب السياسية الامريكية، (٢٠١٣)، ترجمة: خالد غريب علي، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، ص ٥٤.

(٩) ولد مارتن لوثر كينج في ١٥ كانون الاول عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا بولاية جورجيا الاميركية. كان ناشطاً سياسياً وزعيماً دينياً درس اللاهوت وحصل على درجة الدكتوراه، ويعد قائداً لامعاً ناضل من اجل العدالة والمساواة بين البيض والسود لإنهاء سياسة التمييز العنصري في الولايات المتحدة، اختار سبيل الكفاح السلمي بعيداً عن العنف. حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٦٤. اغتيل في ٤ نيسان عام ١٩٦٨ في مدينة ممفيس.

(10) https://history-maps.com/ar/story/Civil-Rights-Movement.

(١١) ولد مالكولم اكس في بلدة اوماها – نبراسكا في التاسع عشر من مايس عام ١٩٢٥. عايشت عائلته صوراً مرعبة، بسبب هجمات جماعة الكوكلوكس كلان العنصرية المتكررة على منزلهم. وفي عام ١٩٣١ قتل والده بطريقة وحشية على يد العنصريين البيض، وساءت أحوال الأسرة كثيراً، وتشتت الاطفال بعد دخول الام مصحاً نفسياً، وعاش هو فترة طويلة في دار الأحداث الإصلاحية. كان حلمه الكبير بان يصبح محامياً، لكنه كان حلماً مستحيلاً بالنسبة لشاب زنجي في أميركا. وفي حي هارليم انخرط الى عالم الجريمة والسرقة، سجن مالكولم عام ١٩٤٦ بتهمة السطو على المنازل والسيارات. كان دخوله للسجن بداية لانعطافه نوعية في حياته ومسيرة نضاله، إذ قرر اعتناق الاسلام متأثراً بأفكار حركة امة الإسلام، التي أصبح عام ١٩٥٩ المتحدث الإعلامي باسمها، وتمكن من جذب الكثيرين للانضمام الى الحركة. في عام ١٩٦٤ استقال منها بسبب خلافات حادة مع زعيمها، وقام برحلة حج للديار المقدسة غيرت مسار حياته وقناعاته حيال الاسلام. اغتيل في ٢١ شباط عام ١٩٦٥ في نيويورك.

(١٢) اليكس هاليي، (١٩٩٦)، مالكولم اكس سيرة ذاتية، ترجمة: ليلى ابو زيد، الطبعة الاولى، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت .

(13) https://www.aljazeera.net/2004/10/03/

(14) https://www.bbc.com/arabic/interactivity-37836454

(١٥) بول ويلكينسون، (٢٠٢١) العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جدًّا، ترجمة: لبنى عماد تركي، مراجعة: هبة عبد العزيز غانم، مؤسسة هنداوي، بيروت، صص ٢٧ – ٢٨.

(١٦) محمد عارف زكاء الله، (٢٠٠٧) الدين والسياسة في أمريكا صعود المسيحيين الانجيليين واثرهم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، صص ١٥٨ – ١٦٠.

(١٧) امير بايروش احمدي، (٢٠٢١) الانتخابات الرئاسية الأمريكية (استمرار النظام الانتخابي أم تغييره؟)، دار الآن ناشرون وموزعون، ص ٧٣

(١٨) نشرة فلسطين اليوم، (٢٠٠٦) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد ٥٦، كانون الاول، ص ٣٣.

(١٩) أمتي في العالم – الجديد في حالة الإسلام والمسلمين في العالم (٢٠١٠-٢٠٢٠) ما بعد الاسلام فوبيا، (٢٠٢١)، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٢١، صص ٤٥٣ – ٤٥٤ ؛ https://home.watson.brown.edu/people/faculty/senior-fellows/alumni/thomas-perez

(٢٠) ابراهيم أبو كيلة، (٢٠٠٨) باراك أوباما حلم التغير وإعادة البناء، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ص ١٣١.

(٢١) حسن القزويني، المصدر السابق، صص ١٩٠٠ – ١٩١.

(٢٢) هي سياسية اميركية بارزة في الحزب الديمقراطي. ولدت في عام ١٩٤٧، وزوجة الرئيس الاسبق بيل كلينتون الذي شغل المنصب بين عامي (١٩٩٣ – ٢٠٠١). شغلت منصب سيناتور في مجلس الشيوخ عن

ولاية نيويورك عام ٢٠٠١، اصبحت وزيرة الخارجية في حكومة الرئيس باراك اوباما بين عامي (٢٠٠٩ – ٢٠١٣)، فازت كلينتون على منافسها بيرني ساندرز بعد ان رشحها الحزب الديمقراطي لسباق الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠١٦ ، لتصبح بذلك اول امرأة تترشح للرئاسة عن حزب كبير في البلاد.

(٢٣) ايمان عصام مصطفى، (٢٠٢١) صورة أمريكا وروسيا في الخطاب الصحفي المصري، العربي للنشر والتوزيع، ص ٨٢؛ محسن محمد صالح ، (٢٠٢٢) القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، صص ٢٥٠ – ٢٥١

(٢٤) احمد البرصان، (٢٠١٩) نتائج انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الامريكي، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد ٨٦، صص ٥٥ – ٥٨

(٢٥) مهند حميدي مهيدي، (٢٠٢٣) صعود اليمين الشعبوي الأميركي والتأثير في منظومة العلاقات الاقتصادية الدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، الطبعة الاولى، بيروت ، صص ١٣٧ – ١٣٨.

(26) https://www.alhayahpressy.com/news/15024/ .

(٢٧) امتي في العالم، المصدر السابق، ص ٤٥٥.

(٢٨) ولد جو بايدن عام ١٩٤٢ في بنسلفانيا، ويعد سياسي بارز في الحزب الديمقراطي الاميركي، شغل منصب نائب الرئيس في عهد باراك اوباما بين عامي (٢٠٠٩ – ٢٠١٧) وشغل قبلها منصب سيناتور في مجلس الشيوخ عن ديلاوير بين عامي (١٩٧٣– ٢٠٠٩).

(29) https://www.youm7.com/story/2020/7/21/بايدن-للمسلمين-الأمريكيين-قبل-الانتخابات-من-رأى-منكم-منكرا-فليغيره/٤٨٩٠١٢٧.

(٣٠) امتي في العالم، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٤٥٦.

(٣٢) امير بايروش احمدي، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣٣) مجلة رابطة العالم الاسلامي، إدارة الصحافة والنشر برباطة الإعلام الإسلامي، (٢٠٠٨) ، الاعداد ٥٠٥ – ٥١٠، صص ٥٠ – ٥١.